تجاه النزاع في المنطقة. وإذا كان الموقف الاميركي من النزاع متماسكاً وثابتاً على وعده بحصر الحقوق الفلسطينية في اطار تحسين المعيشة لاهالي الارض العربية المحتلة، والسماح بدور سوفياتي في اطار دولي للتسوية بشروط وبثمن، اقله حتى تثبت الادارة الاميركية الجديدة نفسها في الحكم، فان الموقف السوفياتي المتحرك تجاه النزاع لم يعد محصوراً في هذا الاطار (تايم، ١٠/١٠/١٩٨٨، ص ٧).

واول ما لفت المراقبون الانتباه اليه، هنا، هو الحديث عن عناصر تفكير جديد في المنطقة. وفي رأيهم ان هنالك عوامل عدة ساهمت، بصورة أو أخرى، في بلورة هذا التفكير، اهمها:

○ التأكيد على حل الخلافات والازمات الاقليمية بالاسلوب السلمي، لا العسكري. وتابع هؤلاء، ان هذا التفكير هو نفسه الذي ادى الى ايقاف الخلافات بين الدول القريبة من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفياتي، كالخلافات بين تشاد وليبيا، او الخلافات بين اليمنين.

○ فتح قنوات الاتصال مع جميع الدول، الصغيرة منها والكبيرة، كتحسين العلاقات مع اندونيسيا وكوريا الجنوبية، والسعي الى اعادتها مع مصر، والاستمرار في التقارب الحثيث مع جميع دول الخليج العربية، وخصوصاً المملكة العربية السعودية، ثم الابقاء على الاتصالات مع تل ـ أبيب، تمهيداً لاعادة العلاقات الطبيعية معها.

○ البحث عن سياسة مشتركة مع واشنطن في ما يتعلق بالنزاعات الاقليمية، ومتابعة الاتصالات فيما بينهما. ورأى المراقبون، هنا، ان اخماد نار حرب الخليج كان ثمرة التقارب الذي حصل بين العملاقين.

○ التأكيد على ان السلام العالمي لن يتأثر بسبب الازمات الموجودة داخل الدول الحليفة للاتحاد السوفياتي، وخلافاتها مع الدول الاقليمية الاخرى، على الرغم من وجود تساؤلات جدية حول مدى ترحيب دول اوروبا الشرقية بالتفكير السوفياتي الجديد.

○ وجود عوامل مؤثرة داخل الاتحاد السوفياتي، مثل العامل الاقتصادي المرتبط بانخفاض اسعار النفط، واحتمالات نضوب مخزون النفط السوفياتي في المستقبل المنظور (القبس، ٢١/١٠/١٩٨٨).

أما التغييرات في عناصر التفكير السوفياتي تجاه النزاع العربي ـ الاسرائيلي، فان المراقبين انفسهم أكدوا ان هنالك مؤشرات لتحرك فاعل وهام لجهة التقارب بين موسكو وتل ـ أبيب، بدأ بفتح القنصلية السوفياتية، واستمر عبر الاتصالات المباشرة وغير المباشرة التي تتم بين الجانبين على أعلى المستويات. ولاحظ هؤلاء وجود تغير في موقف موسكو من المؤتمر الدولي، يشير الى امكان قيام مفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية تحت مظلة دولية. اما في ما يتعلق بالتمثيل العربي، فموسكو، في نظر هؤلاء، لم تعد تصر على تمثيل م.ت.ف. وباتت تفضّل ترك الامر للدول العربية كي تقرر نوعية التمثيل المطلوب. وقال المراقبون، في هذا الصدد، ان الاتحاد السوفياتي لا يزال يعتبر ان حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي لا يمكن ان يتحقق الّا بالوحدة في الموقف العربي عموماً، وفي الموقف الفلسطيني على وجه الخصوص (**المصدر نفسه**).

على هذا الأساس، رأت مصادر غربية ان ثمة تطورات جديدة نثرت شوكها في الضلع الفلسطيني، بدت وكأنها تستنزف روح التسامح لدى المنظمة، التي عبّرت عن كآبة ملحوظة من المواقف السوفياتية، وخصوصاً لجهة اختزالها المسؤولية السياسية على الساحة الاقليمية (**الواشنطن بوست**، ٢٤/١٠/١٩٨٨). ولعل السؤال الذي يلاحق الفلسطينيين هو: هل سيعترف الاتحاد السوفياتي بالدولة الفلسطينية المستقلة ؟ ما تسرب من معلومات يفيد بأن موسكو تعتقد بأنه من الافضل ان تلعب، هي نفسها، دوراً أكثر مرونة في هذه المرحلة؛ فالاعتراف المباشر بالدولة الفلسطينية، لن يقطع فقط كل اتصال مع تل ـ أبيب، ولكنه سيحد من التأثير السوفياتي، وان كان اليهود السوفيات، حتى اللحظة، لا يزالون «الورقة الذهبية» في يد الكرملين. ولفت المراقبون النظر الى انه في حين كان رئيس الدائرة السياسية في م.ت.ف. فاروق القدومي (أبو اللطف)، يجري اتصالات في موسكو، كان مسؤول في وزارة الخارجية الاسرائيلية يقول، ان بلاده تسعى الى رفع مستوى تمثيل اول بعثة لها في الاتحاد السوفياتي منذ العام ١٩٦٧، بتعيين